

تعزيز التراث الوثائقي في المكتبات العمومية الجزائرية: أي أدوار لتحقيق التنمية المستدامة
دراسة ميدانية بالمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية لولايتي (بسكرة - وادي سوف)

Promoting the documentary heritage in public libraries : which roles to achieve
sustainable development ?

A field study in the main libraries for public reading of the states (Biskra - Oued Souf)

الدكتور منسل مراد¹

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة

مخبر الدراسات في الرقمنة وصناعة المعلومات الإلكترونية في المكتبات الارشيف والتوثيق Leniibad

Mourad.menassel@univ-tebessa.dz

تاريخ الوصول 2023/04/20 القبول 2023/05/13 النشر على الخط 2023/06/05

Received 20/04/2023 Accepted 13/05/2023 Published online 05/06/2023

ملخص:

تأتي هذه الدراسة لتستهدف إبراز الأدوار التي تناط بالمكتبات العمومية والشكل المحلي لها " المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية لولايتي بسكرة ووادي سوف في تحقيق التنمية المستدامة من بوابة تعزيز التراث الوثائقي على ضوء الهدف 11.4 (الهدف 11 والغاية 4) من أهداف أجندة 2030، من خلال التعرف عن قرب على جاهزيتها واستعداداتها لحماية هذا التراث، من أجل ذلك فقد اعتمدت الدراسة منهجا وصفيا يستند الى التحليل كما خلصت الى مجموعة من النتائج لعل أهمها أن الجهود لا تزال حثيثة وبسيطة تجاه الوثائق التراثية المتوافرة على مستوى المكتبات قيد الدراسة من حيث التنظيم والحماية والاتاحة، مع ضرورة دعم تلك المكتبات وتوفير الإمكانيات البشرية والمادية والتقنية للتعامل الأمثل مع هكذا وثائق تراثية.

الكلمات المفتاحية: المكتبات العمومية الجزائرية - التراث الوثائقي - التنمية المستدامة - المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية.

Abstract:

This study aims to highlight the roles assigned to public libraries and their local form: the central libraries for public reading in the states of Biskra and Wad Souf in achieving sustainable development through the portal of promoting documentary heritage in the light of Goal 11.4 (Aim 11 and Goal 4) of the 2030 Agenda goals. By identifying their readiness and readiness to protect this heritage, for this purpose, the study adopted a descriptive approach based on analysis. It also concluded a set of results, the most important of which is that the efforts are still vigorous towards the heritage documents available at the level of the libraries under study in terms of organization, protection and availability, with the need to support those libraries and provide human, material and technical resources to deal with such heritage documents.

Keywords: Algerian Public Library - Documentary Heritage - Sustainable Development - Main Library for Public Reading.

مقدمة

تمثل الثقافة ذلك الإطار الإنساني الذي يعكس مدى التطور الفكري والحضاري للشعوب والأمم وقد ارتبط الفعل الثقافي «بالوجود الإنساني ارتباطاً متلازماً تطوّر مع الحياة الإنسانية وفقاً لما يقدمه الإنسان من إبداع وإنتاج في شتى المجالات، فالثقافة هي المنظومة المعقدة والمتشابكة التي تتضمن اللغات والمعتقدات والمعارف والفنون والتعليمات والقوانين والدساتير والمعايير الخلقية والقيم والأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية والمهارات التي يمتلكها أفراد مجتمع معين»².

ويعتبر البعد الثقافي الفاعل الرئيس في إحداث التغيير الاجتماعي بالنظر لارتباطه الوثيق بتغيير العقول والذهنيات والسلوكيات، وتمثل المكتبات العمومية الرافعة المؤسسية والثقافية لهذا البعد الثقافي من خلال ممارستها لدورها الحضاري الرائد في البناء العلمي والمعرفي والتكوين الثقافي للأفراد كوحدات اجتماعية ومكونات مجتمعية تعد حجر الزاوية ومحور التغيير الاجتماعي من بوابة عمومية الإتاحة والاستخدام لمختلف المصادر والمواد العلمية المكتبية، تعميم الثقافة ودمقرطتها وكفالة وصولهم المتساوي والحر وغير المتحيز للمعلومات والمعرفة.

ولا تكتفي المكتبة العمومية في دعمها للفعل الثقافي وتعزيز الممارسة الثقافية لمجتمع المترددين عليها من خلال توفير وإتاحة مختلف مصادر ومواد المعلومات لهم، بل تتعداها إلى مختلف الفعاليات الثقافية كالمحاضرات والندوات والمعارض والملتقيات والمؤتمرات العلمية التي تغطي مجالات موضوعية وثقافية متعددة، الأمر الذي يساهم بشكل فاعل في تشكيل الهوية الثقافية ورسم ملامح ثقافي خاص بمجتمعها المحلي.

ولعله من أعمدة ذلك التشكيل الثقافي سعي المكتبات العمومية الدؤوب باتجاه المحافظة المستديرة على المكونات التراثية الثقافية باعتبارها رافعة مؤسسية حضارية، ومن أجل إقامة صرح هذا البناء يناط بالمكتبة العمومية حماية الذاكرة الجماعية و"الموروث الثقافي" المحلي و"الوثائقي Documental Heritage" على وجه التخصيص من خلال ممارسة مهامها الثقافية والحضارية في حماية وصون مختلف الأرصدة التراثية المحلية التي تعد أطارا مهما للذاكرة الجمعية وآلية من آليات الحفاظ على الهوية والوحدة الوطنية وقطبا ثقافيا وسياحيا بامتياز.

1- مرتكزات الدراسة

1-1 مشكلة الدراسة

«لقد أصبحت مهام حفظ التراث وصيانته مكونا أساسيا من عمليات إدارة الأصول الثمينة في أي مكتبة، والتراث الوثائقي في منطقتنا معرض للخطر لعدة أسباب تتراوح ما بين الحروب والصراعات والكوارث الطبيعية إلى الظروف المناخية فضلا عن تقادم المواد التراثية وتدهورها الطبيعي بحكم الزمن ومهمتنا نحن المؤسسات المعنية بحفظ الذاكرة هي حماية ثروات هذا التراث الإنساني المشترك لكي يصل سالما للأجيال القادمة»³.

² خطاب، السعيد مبروك. الدور الثقافي للمكتبات الجامعية بين تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات. عمان: الوراق للنشر والتوزيع، 2014، ص 155.

³ يومية الوطن القطرية. صون التراث الوثائقي العربي: افتتاحية. 22 ديسمبر 2019، السنة 25، العدد 8، ص 18.

بهذا التوصيف، أكد المدير التنفيذي لمكتبة قطر الوطنية في المؤتمر الاقليمي رفيع المستوى الذي نظمته المكتبة الوطنية القطرية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) تحت شعار "دعم حفظ التراث الوثائقي في العالم العربي"، على أهمية إدارة الأصول التراثية على مستوى مؤسسات المكتبات، لا سيما التراث الوثائقي بالنظر لقيمتها الحضارية والإنسانية كما لامس جملة العوامل ذات التأثير السلبي على الذاكرة التراثية الوثائقية، مؤكداً على أن تتوجه المؤسسات المعنية بهذا الإرث الإنساني المشترك نحو حمايته بوجه مستدام يتيح حق الوصول للأجيال القادمة.

وبالنظر لقيمة التراث الوثائقي باعتباره رافدا حضاريا يؤسس لما يعرف بـ "ذاتية أو هوية الشعوب" ودوره الوازن في البناء الثقافي للمجتمع، كان لزاما على المكتبات العمومية باعتبارها طرفا معنيا بالحفاظ على هذا التراث كذاكرة جمعية ثقافية، أن تمارس أدوارها المنوطة بها تجاه هذا الإرث الحضاري من بوابة مجموعة من الخدمات الفنية التقليدية كالفهرسة والتصنيف، إضافة إلى توفير أماكن الحفظ وتهيئة الشروط الصحية المناسبة لغرض الصيانة الوقائية التي تُحتم توافر عديد الآليات والميكانيزمات كالرفوف الصحية والعلب المقاومة للحموضة وكادر فني مؤهل في هذا المجال، كما قد تتوجه المكتبة العمومية نحو خدمة الترميم حيال مختلف الوثائق وتحديدًا تلك النادرة بالنظر لقيمتها التراثية العالية وربما رقميتها حال توافر التكنولوجيا والتقانة اللازمة للتحويل الإلكتروني والرقمي.

وتأتي هذه الدراسة لتطرح التساؤل المحوري الآتي: فيما تتمثل استعدادات مكتبات المطالعة الرئيسية لولايته (بسكرة - وادي سوف) لتعزيز الجهود الرامية إلى حماية وصون التراث الوثائقي وإتاحته قصد تحقيق أهداف أجندة 2030 للتنمية المستدامة؟

من أجل ذلك ستقارب هذه الدراسة في شقها الفكري النظري مفهوم التراث الوثائقي من بوابة تحديده مفاهيميا وبسط مختلف الخدمات المكتبية والجهود الأهمية الموجهة لصونه وحمايته بما يكفل إتاحتها المستدامة لكل الفاعلين المهتمين بهذا التراث من جهة، والاسهام بذلك في الجهد الأممي الإنمائي "استراتيجية 2030 للتنمية المستدامة" من بوابة الهدف 11.4: تعزيز الجهود الرامية إلى حماية وصون التراث الثقافي والطبيعي العالمي" من وجهة أخرى، كما تستقصي في شقها الميداني جهود المكتبات قيد الدراسة نحو تعظيم قيمة هذا الإرث الثقافي الوثائقي وحماية وصون ما تراكم لديها من أرصدة تراثية وثائقية بما يكفل تيسير الوصول المستدام إليها ما يحقق ويفعل شراكاتها في التنمية المحلية المستدامة.

1-2 تساؤلات الدراسة

انطلاقا من التساؤل المحوري المعبر عن مشكلة الدراسة، وبغرض القاء الضوء على مختلف الافكار المتعلقة بموضوعها يمكن تفريع التساؤل المحوري الى مجموعة من الاسئلة الجزئية كما يأتي:

- 1- كيف يمكن اعتبار المكتبات العمومية شريكا محليا في عملية التنمية وفاقا للاستراتيجية الانمائية للتنمية المستدامة 2030؟
- 2- ماهي أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030؟ وما الدور الذي يناط بالمكتبات العمومية كشريك في عملية التنمية المحلية في انفاذها وتحقيق اهدافها؟
- 3- ما هو التراث الوثائقي؟ وما هي الأرصدة التراثية الوثائقية التي تتوافر عليها المكتبات قيد الدراسة؟
- 4- ما استعدادات المكتبات قيد الدراسة وأدوارها تجاه صونه وحمايته تحقيقا للتنمية المستدامة وأجندتها 2030؟

1-3 فروض الدراسة

انطلاقاً من موضوع الدراسة، وقصد الإجابة عن تساؤلها المحوري المعبر عنها وما تفرع عنه من تساؤلات جزئية، تم صياغة الفروض العلمية التالية:

- 1- تتوافر المكتبات قيد الدراسة على رصيد وثائقي تراثي يؤهلها لأن تكون فضاء ثقافياً يحقق التنمية المحلية المستدامة.
- 2- تواجه مكتبات المطالعة قيد الدراسة نقائص تُحْد من جاهزيتها لتعزيز التراث الوثائقي قصد تحقيق أهداف أجندة 2030 للتنمية المستدامة.

1-4 أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة في أنها تطرح للبحث موضوع مستجداً يتعلق أساساً بموضوع التنمية المستدامة في إطارها الأممي واستراتيجيتها الإنمائية 2030 وأهدافها السبعة عشر (17) والتي تؤسس لشراكة دولية لتفعيل فكر تنموي مستدام وتحقيق تنمية شاملة ومستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، كما تتحدد أهميتها، عطفاً على ذلك، كون هذه الدراسة تتعلق بمؤسسات مجتمعية كالمكتبات العمومية وتبيان كيف يمكن لهذه المؤسسات المحلية ذات الطابع الخدمي رأساً أن تسهم في حركية التنمية المحلية في إطار ما يعرف بأجندة الأمم المتحدة ورؤيتها للتنمية المستدامة 2030، ومن بوابة اجتماعية وثقافية بامتياز تتحدد بصون وحماية ما تتوافر عليه من أرصدة تراثية وثائقية.

1-5 أهداف الدراسة

- تأتي هذه الدراسة انطلاقاً من عناؤها المحدد لها: تعزيز التراث الوثائقي في المكتبات العمومية: أية أدوار لتحقيق التنمية المستدامة: دراسة ميدانية بالمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية لولايي (بسكرة - وادي سوف) لتبلغ مجموعة من الأهداف لعل أهمها التالي:
- الإضاءة على دور المكتبات العمومية باعتبارها مؤسسات وسيطة لنقل المعارف والمعلومات وكيانات ذات طابع خدمي بالأساس، كشريك في عملية التنمية المحلية في إطار ما يعرف بأجندة التنمية المستدامة 2030.
 - التعريف بأجندة الأمم المتحدة 2030 باعتبارها استراتيجية إنمائية وتحديد أدوار المكتبات العمومية في انفاذها وتحقيق أهدافها
 - الإضاءة على مختلف الاستعدادات التي تبديها المكتبات قيد الدراسة بغرض حماية التراث الوثائقي اسهاماً منها في تحقيق التنمية المستدامة على المستوى المحلي وانفاذ استراتيجيتها الإنمائية "أجندة 2030".

1-6 منهج الدراسة

بغرض تحقيق أهداف الدراسة، وإضاءة مختلف الأفكار ذات العلاقة بموضوعها، كان لزاماً بداية التأسيس نظرياً ومفاهيمياً لكل الأفكار ذات العلاقة بالمكتبات العمومية ودورها الريادي والشريك في عملية التنمية المستدامة وتحديد مختلف الأدوار التي تناط بها للإسهام في عملية التنمية المحلية، وبغرض مقارنة ما تم التأسيس له نظرياً بخصوص جاهزية المكتبات قيد الدراسة لحماية وصون التراث الوثائقي اسهاماً منها في تحقيق التنمية المستدامة وأجندتها 2030 في الجانب الاجرائي الميداني اعتمدنا استمارة استبيان

لتقصي كل البيانات المتعلقة بالمكتبات محل الدراسة وتحليلها كميًا. ومن منطلق كون طبيعة الدراسة هي من يحدد منهجها، فإننا سنعتمد منهاجًا وصفيًا يستند إلى التحليل.

1-7 الدراسات السابقة

دراسة (الفيلاي⁴، 2015) جاءت لتلقي الضوء على دور المكتبة الجزائرية في استراتيجية حفظ وتأمين أحد أهم أصناف تراثها الوثائقي والمتمثل بالمخطوطات، لما لتلك الأرصدة التراثية الوثائقية من قيمة متنامية في البحث العلمي وتبيان أدوار دور المكتبة الجزائرية من بوابة نموذجها الوطني - المكتبة الوطنية أو القومية - في أرشفة تلك المخطوطات وحمايتها فنياً ووقائياً وتحقيقها. وتساؤل محوري معبر عن مشكلة الدراسة طرحت الباحثة الصياغة التالية: ما الدور الذي لعبته المكتبة الوطنية كمؤسسة ثقافية في سياسة حماية التراث المخطوط الجزائري؟ وما أهم الإحصائيات التي توصلت إليها المكتبة في القيام بمسح كامل لمخطوطاتها الموجودة لديها؟

وبغرض الإجابة على هذا التساؤل المحوري اعتمدت الباحثة جملة من الأفكار في شكل محاور كتأسيس نظري وفكري لموضوع دراستها تمثل في مفهوم المكتبة الوطنية وأهم مهامها، ثم كرونولوجيا تاريخية عن تأسيس المكتبة الوطنية الجزائرية، ثم جاءت النقلة الفنية إلى موضوعات في صورة جرد مخطوطات المكتبة والتحقيق والفهرسة، كما بسطت إسهامات المكتبات الجزائرية في الحفاظ على التراث الوثائقي من بوابة المخطوطات وعبر جملة من المبادرات وبالنهاية خاتمة الدراسة التي لخصت فيها الباحثة أهم ما جاء من أفكار في دراستها.

دراسة (بيزان وعبد الهادي⁵، 2020) ركزت أيضاً على دور المكتبات الوطنية في حفظ التراث الفكري من بوابة ما يودع قانونياً على مستواها من انتاجات فكرية متنوعة في شق، وتبليغه للأجيال طلبة وباحثين واشباع حاجاتهم المعرفية والعلمية منه في المقلب الآخر. وبغرض مقارنة هذا الموضوع من جميع جوانبه طرحت الباحثة تساؤلاً محورياً معبراً مدى توافر الإمكانيات والظروف والتنظيم التي تكفل للمكتبة الوطنية الحفاظ المستدام للتراث الفكري وتبليغه للأجيال القادمة.

وقد اعتمدت الباحثان منهاجاً وصفيًا مع تحليل لمختلف تلك الأدوار التي تناط بالمكتبة الوطنية بغرض حماية وصون التراث الفكري بشكل مستدام. وقصد الإجابة على تساؤلهما المحوري وما تفرع عنه من أسئلة جزئية قدما مجموعة من الطروحات الفكرية والنظرية عن نشأة المكتبات الوطنية والتعريف بها إضافة إلى الإضاءة على مختلف مهامها ووظائفها، فبسط الحديث عن المكتبة الوطنية الجزائرية وتبين دورها في الحفاظ والصون المستدام للإنتاج الفكري والثقافي والتراث وتبليغه للأجيال القادمة.

⁴الفيلاي، جازية. إسهامات المكتبات الجزائرية في إحصاء جرد المخطوطات - المكتبة الوطنية نموذجاً - الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 2015، ع1، ص ص 89-98.

⁵بيزان، مزيان، عبد الهادي، محمد. دور المكتبات الوطنية في حفظ وتبليغ التراث الفكري للأمم: المكتبة الوطنية الجزائرية أنموذجاً. مجلة علم المكتبات، 2020، مج 12، ع01، ص ص 1-17.

دراسة (عزون وعيسى⁶، 2022) | فقد ركزت بؤرة الضوء أيضا على المكتبة الوطنية الجزائرية وقاربت موضوع الدراسة من بوابة المسؤولية المجتمعية لهكذا نمط من مؤسسات المعلومات في الحفاظ على التراث الوثائقي في صورة المخطوط وبشكل مستدام. وبغرض اضاءة هذا الموضوع من جميع مداخله طرحت الباحثتان جملة من الأسئلة عن دور المكتبة الوطنية في الحفظ الفني للمخطوطات من بوابة تجميعه وتصنيفه وفهرسته عطفًا على الدور الذي يناط بها كمسؤولية مجتمعية تجاه حفظه وصونه، وهل هناك فنيون مؤهلون تناط بهم هذه المهام وهل هناك توجه نحو التقانات والتكنولوجيات الحديثة بغرض صون هذا النمط من التراث الوثائقي المتمثل بالمخطوط.

وقد اعتمدت الباحثتان منهجا وصفيا لتوصيف ومقاربة الموضوع قيد الدراسة، وفي الجانب التقني اعتمدت الباحثتان بغرض استرجاع مختلف البيانات ذات العلاقة بموضوع الدراسة على المقابلة المقننة والملاحظة.

وبعد التأسيس الفكري النظري للموضوع قيد الدراسة، اعتمدت الباحثتان اداتي جمع البيانات واسترجعتا العديد منها عطفًا على العديد من المعلومات ذات العلاقة بمصلحة الحفظ والصيانة وادوارها المختلفة والموارد والإمكانات المتاحة وعديد العوامل المؤثرة على المخطوطات ومختلف الجهود تجاه الترميم والتجديد والحماية الرقمية.

وقد خلصت الباحثتان الى جملة من النتائج لعل أهمها ان اقتناء المخطوط على مستوى المكتبة الوطنية يتم من خلال الشراء والتبادل والاهداء، نقص الموظفين المؤهلين فنيا في ميدان حفظ وصيانة المخطوطات، وتوقف مشروع الرقمنة في مرحلة التصوير الرقمي. كما طرحتا جملة من الاقتراحات ومقاربة استشرافية للحفاظ على المخطوطات باعتبارها موروثا فكريا وثقافيا يؤسس لذاتية الشعوب وفكرها وحضارتها.

1-8 مصطلحات الدراسة

1-8-1 المكتبات العمومية: هي تلك الكيانات التي تمارس " دورًا رئيسيًا في توفير وإتاحة الوصول إلى الموارد الوثائقية الضرورية، كما تسهم في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما تعمل على كفالة الحرية الفكرية والحفاظ على القيم الديمقراطية والحقوق المدنية." ⁷ وستركز هذه الدراسة في شقها الاستقصائي الميداني على الشكل المحلي لهذا النمط من المكتبات والذي يوسم بـ " المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية في صورة المكتبتين قيد الدراسة "وادي سوف وبسكرة".

1-8-2 المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية الجزائرية: "تعتبر مكتبات المطالعة العمومية مؤسسات عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي" و" تنشأ مكتبات المطالعة العمومية بمرسوم تنفيذي بناء على اقتراح من الوزير المكلف بالثقافة" و"يحدد مقر كل مكتبة للمطالعة العمومية في مرسوم الإنشاء". ⁸

⁶ عزون، زهية، عيسى، فوزية. المكتبة الوطنية الجزائرية ودورها ومسؤوليتها المجتمعية في الحفاظ على المخطوطات للمدى البعيد. مجلة الحوار المتوسطي، 2022، مج13، ع1، صص 176-211.

⁷ IFLA. Le rôle des bibliothèques dans la Société de l'information. Disponible sur : https://www.ifla.org/files/assets/wsis/Documents/wsis_af.pdf. Date de visite : 26/01/2023.

⁸ المادة (2-3). المرسوم تنفيذي رقم 275-07 مؤرخ في 6 رمضان عام 1428 الموافق لـ 18 سبتمبر 2007 يحدد القانون الاساسي لمكتبات المطالعة العمومية. الجريدة الرسمية. ع58. ص37.

1-8-3 التراث الوثائقي: يمثل التراث الوثائقي نسبة كبيرة من التراث الثقافي، والذي يرسم صورة للتطور الفكري للمجتمع الانساني. ويضم التراث الوثائقي كافة الأعمال سواء المكتوبة، أو المطبوعة بمختلف اللغات، كما هو الحال في المخطوطات.⁹

1-8-4 التنمية المستدامة: تعرف على أنها: "مجموعة من الأنشطة التي وضعت من اجل تلبية احتياجات الاجيال الحالية دون المساس برفاهية الاجيال القادمة."¹⁰ وتركز هذه الدراسة على مجموع الأنشطة التي تمارسها المكتبات العمومية كشريك محلي في عملية التنمية بغرض تفعيل الاجندة الأممية للتنمية المستدامة 2030 وتحقيق أهدافها على ضوء مختلف التجارب الرائدة في المجال.

1-8-5 أجندة 2030 للتنمية المستدامة: أجندة عمل أممية تتكون من "أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر (17) وغاياتها أو مقاصدها الـ 169 (الأهداف الفرعية) وهي العمود الفقري لخطة (رؤية) عام 2030. التي تأخذ في الاعتبار البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد البيئي للتنمية المستدامة. وتدمج لأول مرة القضاء على الفقر والتنمية المستدامة في جهاز مشترك."¹¹

2- الإطار النظري للدراسة

1-2 تعريف المكتبات العمومية

إن مكتبات المطالعة العمومية هي تلك المنظمات المجتمعية التي تقع مسؤولية انشائها على عاتق الحكومات، بغرض خدمة فئات المجتمع على اختلافها، ويمكن اجمال جهود المكتبات العمومية في كونها "تتيح الوصول الى المعارف والمعلومات والادب الانشائي من خلال طائفة من الموارد والخدمات التي تؤدي على قدم المساواة الى جميع اعضاء المجتمع بغض النظر عن العنصر او الجنسية او السن او الجنس او الدين او اللغة او المكانة الاقتصادية او الوظيفية او المستوى التعليمي."¹² وقد "تبنت اليونسكو عام 1994 البيان الرسمي للمكتبات العامة، وهو إعلان مبادئ يهدف إلى تقديم إرشادات حول تأسيس وإدارة المكتبات العامة ومكتبات المدارس في العالم كما يعلن أنّ المكتبات العامة هي مصادر محلية للمعرفة، وهي «شرط أساسي لاكتساب العلم مدى الحياة، والاستقلال في اتخاذ القرار، والتنمية الثقافية للأفراد والجماعات» وبهدف القيام بهذا الدور الهام في تطوير الأفراد والمجتمعات، نعتقد أنّه على المكتبات العامة ليس فقط أن تؤمن الوصول إلى المعلومات، ولكن أيضاً أن تنظم برنامجاً منتظماً للنشاطات."¹³

⁹ هاشم عماد الهياجي، ياسر. دور المنظمات الدولية والاقليمية في حماية التراث الثقافي وادارته وتعزيزه. مجلة ادوماتو Adumatu، يوليو 2016، العدد الرابع والثلاثون، ص 90.

¹⁰ <https://dictionnaire.reverso.net/francais-definition/d%C3%A9veloppement+durable>. Site consulté le : 04/02/2023.

¹¹ 17objectifs de développement durable. Disponible sur : <https://www.dfae.admin.ch/post2015/fr/home/agenda-2030/die-17-ziele-fuer-eine-nachhaltige-entwicklung.html>. Date de visite : 04/02/2023.

¹² الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. مرفق المكتبة العامة: مبادئ الافلا/اليونسكو التوجيهية لتنميته. [مطبوعة]. ص 7.

¹³ مؤسسة هينرخ بل HEINRICH BOLL STIFTUNG مكتب الشرق الأوسط (2009). التنشيط في المكتبات العامة: نصائح عامة واقتراحات محددة. [مطبوعة]. ص 2.

2-2 المكتبات العمومية كشريك في التنمية المستدامة

لقد كانت مشاركة الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA International federation of Library Association في وضع أجندة الأمم المتحدة 2030 الخطوة الحقيقية الأولى لوضع المكتبات على الطريق الصحيح كشريك في عمليات التنمية وصياغة السياسات التنموية المحلية ودعوته الى ادراج الحق في الوصول للمعلومات، وصون التراث الثقافي والحضاري ومحو الأمية العالمية والوصول لتقنية المعلومات والاتصالات كأهداف واضحة المعالم في أجندتها للتنمية المستدامة 2030 وقد جاء ذلك جليا في بيان الإفلا IFLA عن المكتبات والتنمية والذي وضع العلاقة بين هذه الكيانات المعلوماتية ومختلف عمليات التنمية المحلية والذي أكد على أن المكتبات العمومية تعد آلية قوية لتطبيق برامج التنمية المستدامة كآليات "يُعد الحصول على المعلومات حقًا من حقوق الإنسان التي تواجه مشكلة الفقر ويدعم التنمية المستدامة، وتُعد المكتبات المكان الوحيد الذي يوفر المعلومات لأفراد المجتمع في كثير من المجتمعات؛ لتطوير التعليم واكتساب مهارات جديدة وتوفير فرص عمل وإقامة مشروعات اقتصادية واتخاذ القرارات الصائبة فيما يخص الزراعة والصحة ومعالجة المشاكل البيئية، كما تلعب المكتبات دورًا فريدًا كشريك مهم في التنمية من خلال توفير المعلومات بكافة صورها وتقديم البرامج والخدمات المعرفية في ظل التغير المتسارع الذي تشهده المجتمعات".¹⁴

ولفهم دور المكتبات كشريك محلي فاعل في التنمية المستدامة، تؤكد الإفلا IFLA على مجموعة من الأسباب تذكرها الباحثة نوال محمد عبد الله موجزة في دراستها الموسومة بـ "المكتبات العربية كشريك في تحقيق التنمية المستدامة: المكتبات المصرية العامة نموذجا" كما يلي:

- **منح المكتبات الأفراد فرص للجميع:** توجد المكتبات في كل مكان في الحضر والريف، في الجامعات، في المدارس في أماكن العمل في أماكن العبادة، كما تخدم الجميع بغض النظر عن أصلهم وجنسيتهم أو نوعهم أو أعمارهم أو قدراتهم، أو دياناتهم أو ظروفهم الاقتصادية أو انتماءاتهم السياسية.
- **تمكن المكتبات الأفراد من تحقيق تنميتهم الذاتية:** تدعم المكتبات المجتمعات والتي من خلالها يستطيع كل الأفراد أن يقوموا بالتعلم والخلق والابتكار. كما تقوم المكتبات بدعم ثقافة التعلم والتفكير النقدي بالإضافة الى ان يستطيع الأفراد أن يسخروا التكنولوجيا والانترنت للارتقاء بحياتهم. كما تقوم المكتبات بحماية حقوق المستفيدين في إتاحة المعلومات في بيئة آمنة.
- **تمنح المكتبات إتاحة المعرفة العالمية:** تقدم المكتبات الإتاحة الملائمة للمعلومات في كل أشكالها (مخطوطة مطبوعة مسموعة مرئية أو رقمية) كما تقدم الدعم الرسمي والغير الرسمي للتعلم مدى الحياة. كما تقوم بحفظ التراث الثقافي والمعلومات الأصلية والأولية، فضلا عن أنها تعد الشريك الطبيعي لتوفير الإتاحة العامة للمعلومات وتكنولوجيا الاتصالات وشبكات مصادر المعلومات.
- **يمنح المكتبيون ارشادا خبيرا:** حيث يقوم المكتبيون بإعطاء التدريبات والدعم للحصول على المعلومات للمجتمع والأفراد، كما أنهم القائمون على الحفاظ على التراث الثقافي والهوية.

¹⁴IFLA. La déclaration de l'IFLA sur les bibliothèques et le développement. Disponible sur : <https://www.ifla.org/FR/publications/la-d-clARATION-de-l-ifla-sur-les-biblioth-ques-et-le-d-veloppement>. date de visite : 08/02/2023.

- **المكتبة جزء من مجتمع متعدد المساهمة:** تعمل المكتبة بشكل فعال وفي مختلف الظروف مع العديد من المجموعات المساهمة في المجتمع، حيث تقوم بتقديم البرامج والخدمات مع الحكومة المحلية والوطنية والمجموعات المجتمعية والمؤسسات الخيرية وهيئات التمويل، وشركات القطاع الخاص والعام، كما أن المكتبيين هم الذين لديهم القدرة على مشاركة الحكومات ومنظمات المجتمع المدني وإدارة الأعمال في تحقيق السياسات.

- **الاعتراف بدور المكتبات في تطوير السياسات:** يلعب المكتبيون دورًا أساسيًا في إتاحة المعلومات والخدمات الشبكية الضرورية لتحقيق التنمية المستدامة، لذا يجب على صانعي السياسات أن يعززوا من دور المكتبات ويستغلوا مهارات القائمين عليها والعاملين في مجال المعرفة؛ لحل مشاكل التنمية على مستوى المجتمع.¹⁵

2-3 المكتبات العمومية وأهداف التنمية المستدامة 2030

2-3-1 أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030

وهي عبارة عن استراتيجية تنموية تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الثلاثة لعملية التنمية المستدامة ممثلة بالبعد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في "أيلول/سبتمبر 2015، خطة التنمية المستدامة لعام 2030 (خطة عام 2030) وأهدافها السبعة عشر للتنمية المستدامة، التي تشمل مختلف التخصصات والقطاعات والمؤسسات. وتتسم الخطة الجديدة بالطابع المتكامل للعديد من التحديات التي تواجهها البشرية: من عدم المساواة بين الجنسين إلى عدم ملائمة البنية التحتية؛ ومن بطالة الشباب إلى التدهور البيئي. وقد أكد زعماء العالم، في ديباجة خطة عام 2030، أنهم مصممون على حماية كوكب الأرض من التدهور، بسبل منها الاستهلاك والإنتاج المستدامان، والإدارة المستدامة للموارد الطبيعية، واتخاذ إجراءات عاجلة بشأن تغير المناخ، بحيث يمكن أن يلبي الكوكب احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية.¹⁶

كما تعرف هذه الأجندة بأهدافها والمعروفة كذلك باسم الأهداف العالمية وهي "دعوة عالمية للعمل من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار. وتستند هذه الأهداف السبعة عشر إلى ما تم احرازه من نجاحات في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية (2000-2015)، كما تشمل كذلك مجالات جديدة مثل تغير المناخ، وعدم المساواة الاقتصادية، وتعزيز الابتكار، والاستهلاك المستدام، والسلام، والعدالة، ضمن أولويات أخرى، ان هذه الأهداف مترابطة -وغالبا ما يكمن مفتاح النجاح في تحقيق هدف بعينه في معالجة قضايا ترتبط بشكل وثيق بأهداف أخرى. وتقتضي أهداف التنمية المستدامة العمل بروح الشراكة وبشكل عملي حتى يمكننا اليوم اتخاذ الخيارات

¹⁵ عبد الله، نوال محمد. المكتبات العربية كشريك في تحقيق التنمية المستدامة: المكتبات المصرية العامة نموذجاً. Cybrarians Journal،

2017، ع48، ص16.

¹⁶ جمعية الأمم المتحدة للبيئة التابعة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة. الاستراتيجية المتوسطة الأجل المقترحة للفترة 2018-2012. 2016. ص4

الصحيحة لتحسين الحياة، بطريقة مستدامة، للأجيال القادمة. وهي توفر مبادئ توجيهية وغايات واضحة لجميع البلدان لكي تعتمد عليها وفقا لأولوياتها مع اعتبار التحديات البيئية التي يواجهها العالم بأسره".¹⁷

2-3-2 المكتبات العمومية ودورها في انفاذ أجندة 2030

تعد المكتبات العمومية فاعلا مهما ورقما صعبا في معادلة التنمية وفقا لأجندة 2030، وتسهم المكتبات وإتاحة المعلومات في انفاذ تلك الأجندة من خلال مجموعة من المبادرات والبرامج تذكرها دراسة (السريحي، 2017) كما يأتي:

- الوصول للمعلومات والذي ظل هو القضية البارز لدى الكثير من الباحثين والاختصاصيين الاجتماعيين لسنوات طويلة أجريت خلالها العديد من الدراسات التي تستكشف آفاق الوصول واستغلال المعلومات المتاحة لدعم جميع اهداف التنمية المستدامة في كل العالم وكل اقتصاديات الدول الاخذة في النمو.
- تعزيز برامج محو الامية العالمية، بما في ذلك محو الامية المعلوماتية والتقنية مع تقديم كل البرامج والتطبيقات التي من شأنها تنمية وزيادة الوعي المعلوماتي ومهارات القراءة والكتابة الرقمية. وتتزايد اهمية هذا الجانب في اقتصاديات الدول الاخذة في النمو حيث تحتاج الكثير من شعوبها الى تعزيز قدراتهم البشرية وتدريبهم وزيادة فرص تعليمهم لرفع قدرة العامل البشري في النهاية على رفع معدلات النمو للناتج المحلي الاجمالي والتغلب على مشاكل البطالة والعمالة المقنعة ومشاكل التدريب.
- المساهمة في تضيق الفجوة المعلوماتية بين شعوب العالم والاخذة في الاتساع، حيث تمكن المكتبات العامة من تسيير الوصول للمعلومات، وهو الامر الذي يساعد الحكومة المحلية والمجتمع المدني وقطاع الأعمال على فهم الاحتياجات المحلية والملحة من المعلومات على محو أفضل.
- تعمل المكتبات العمومية على دعم التنمية المستدامة بتوفير شبكة من المواقع لتقديم الخدمات المتنوعة لبرامج والخدمات الحكومية، وتوفر المكتبات بالتالي الجهود والوقت الذين يمكن ان يهدرا بسبب عناء البحث عن البرامج الحكومية والتي قد لا يكون الترويج الحكومي لها كافيا بسبب قلة الموارد المادية او عدم استطاعة افراد المجتمع وخاصة المهمشين النفاذ لها بالطرق التقليدية.
- تعزز المكتبات العمومية على تعزيز الاندماج الرقمي من خلال النفاذ الى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ولذلك فهي تقوم بتوفير الاختصاصيين لمساعدة الناس على تطوير خدمات رقمية جديدة تساعدهم على تنمية مهاراتهم في التفكير والابداع والابتكار.
- يتيح مجال عمل المكتبات العمومية في قلب المجتمع البحثي والأكاديمي فرصة التطوير المستمر لخدماتها وبرايمها لدعم اهداف التنمية المستدامة، ويستخلص المجتمع ثمار الفكر البحثي في تحقيق أفضل استخدام يتيح تحسين مستوى معيشته ودعم قدراته وبالتالي دعم اقتصاده وتنمية مجتمعه.

¹⁷أهداف التنمية المستدامة. متاح على الرابط: <http://www.arabstates.undp.org/content/rbas/ar/home/sustainable-development-goals.html> تاريخ الزيارة: 2023/02/09.

- بما أن الوصول للمعلومات الصحية والبيئية والزراعية هو من صميم اهداف التنمية المستدامة، توفر المكتبات العمومية امكانية الوصول الى الأوعية المعرفية من كتب وبحوث ومجلات علمية ووسائط سمعية وبصرية وتوفير البنية التحتية الرقمية ذات الصلة بها للاستخدام الامثل للموارد الاقتصادية. وهنا تسرع الوسائل الخاصة بشبكات الاعلام الاجتماعية من تحقيق هذه الاهداف بسبب وجود التفاعل والتواصل المستمر فضلا عن عنصر الاتاحة وقلة التكاليف وبساطة الاستخدام.

- تتعاظم قدرة المكتبات العمومية بشكل مستمر على توفير الامكانيات ووسائل الاتصال التقليدية والمتقدمة وتنفيذ برامج محو الامية للأطفال والنساء والكبار وفئات السكان المهمشين، وهو الأمر الذي سيشكل اسهاما هاما للنهوض بمستويات التعليم ورفع معدلات الوعي بين الشعوب.

كما تدعم المكتبات نجاح التنمية المستدامة وتحقيق اهدافها من خلال (تضيف الدراسة):

- دعم عمليات التعلم الذاتي للأفراد.
- خلق بيئة اجتماعية وثقافية جاذبة.
- فتح افاق برامج وشراكات لتطوير الافراد عبر ورش عمل وانشطة مستمرة في مجالات كالصحة والزراعة والتعليم والمهارات والتدريب وغيرها.
- استضافة أنشطة مؤسسات المجتمع المدني والحكومي الفاعلة، والمساهمة في قضايا التنمية والتطوير في المجتمع وعقد شراكات معها مثل الغرف التجارية والصناعية والمعاهد والشركات.
- تقديم الخبرات والاستشارات والخبراء.
- دعم البرامج التثقيفية في شتى المجالات الموضوعية من صحية واجتماعية ومهارات.¹⁸

2-3-3 المكتبات العمومية وتعزيز التراث الوثائقي

تعد المكتبات العمومية تلك الكيانات المعلوماتية والمؤسسات الفاعلة التي بإمكانها دعم الرؤية الاستراتيجية الانمائية للأمم المتحدة، والاسهام في انفاذ أجندة العمل 2030 لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وبالنظر لاتساع جغرافية انتشارها، فهناك " حول العالم 320 ألف مكتبة عامة، وأكثر من مليون مكتبة برلمانية، ووطنية، وجامعية، وعلمية وبحثية، ومُتخصصة تضمن أن المعلومات والمهارات اللازمة لاستخدامها مُتاحة للجميع، مما يجعل المكتبات مؤسسات حيوية في عصرنا الرقمي، كما تُقدم المكتبات البنية التحتية لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وتُساعد الناس على تنمية قدراتهم في استخدام المعلومات بكفاءة، وتحفظ المعلومات لضمان وصولها للأجيال القادمة، كما أنها توفر شبكة موثوق بها من المؤسسات المحلية التي يُمكنها الوصول بكفاءة لكل فئات الشعب".¹⁹

¹⁸ السريحي، منى. دور المكتبات في دعم أهداف التنمية المستدامة: دراسة نظرية. اعلم مجلة علمية محكمة، 2017، ع20، صص 216-218.

¹⁹ الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA. اتاحة الفرص للجميع: كيف تسهم المكتبات في خطة الأمم المتحدة 2030. [كتيب]. متاح على الرابط:

<https://www.ifla.org/files/assets/hq/topics/libraries-development/documents/access-and-opportunity-for-all-ar.pdf>. تاريخ الزيارة: 2023/02/12.

كما تُسهم المكتبات وإتاحة المعلومات في انفاذ أجندة الأمم المتحدة 2030 من بوابة التراث الوثائقي من خلال صونه وحمايته وكفالة اتاحته المستدامة لكل الرواد والمستفيدين من هذا النمط من الرصيد الوثائقي الذي يعد جزءا أصيلا من التراث الثقافي للمجتمع. ويعرف التراث الثقافي على أنه "ميراث المقتنيات المادية وغير المادية التي تخص مجموعة ما أو مجتمعا لديه موروثات من الأجيال السابقة، وظلت باقية حتى الوقت الحاضر ووهبت للأجيال المقبلة".²⁰

ويعد التراث الوثائقي جزءا مهما من التراث الثقافي ويشمل "وثائق منفردة، أو مجموعات من الوثائق، ذات قيمة هامة وثابتة بالنسبة إلى جماعة أو ثقافة أو بلد أو إلى البشرية عموما وهي وثائق قد يؤدي تدهورها أو فقدانها إلى إفقار مضر وقد لا تتضح أهمية هذا التراث إلا مع مرور الزمن، وللتراث الوثائقي للبشرية أهمية عالمية وتقع مسؤولية صونه على عاتق الجميع، وينبغي الحفاظ عليه وحمايته بأكمله لصالح الجميع".²¹

وبالنظر لتلك الأهمية البالغة للتراث الوثائقي " أنشأت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في عام 1992م برنامج «سجل ذاكرة العالم» من أجل حماية وصون التراث الوثائقي البشري من التدهور والضياع؛ نتيجة لبعض المخاطر المحيطة به كتلك التي تتسبب فيها يد الإنسان مثل: الاضطرابات الاجتماعية المتمثلة في الحروب وعدم الاستقرار الأمني، والنهب، والتجارة غير المشروعة وغيرها، أو كتلك التي تكون نتيجة لبعض العوامل الطبيعية كالحرارة والرطوبة التي يتعرض لها هذا التراث مع مرور الزمن. ولقد استطاع برنامج "سجل ذاكرة العالم" أن يصون الكثير من أنواع التراث الوثائقي البشري؛ حيث بلغ عدد الأعمال المدرجة بالسجل لأجل الحفظ إلى الآن أكثر من 300 تسجيله متنوعة تبدأ بالألواح الطينية، والمخطوطات، والمكتبات، والمتاحف، والأرشيفات الوطنية، والأقراص السمعية والبصرية، والأفلام السينمائية والصور الفوتوغرافية".²²

وقد "حددت اليونسكو من خلال برنامجها الأممي سجل ذاكرة العالم" مبادئ توجيهية عامة لحماية التراث الوثائقي، تلك الأرصدّة التراثية الوثائقية بمجموعة محددة من الوثائق لإدراجها في برنامجها الأممي لحفظ التراث الوثائقي "ذاكرة العالم" كما يأتي: المواد النصية كالمخطوطات والكتب والصحف والملصقات، المواد غير النصية كالرسوم والصور المطبوعة والخرائط والتركيبات الموسيقية، الصور الفوتوغرافية التقليدية".²³

ويستند الدور المنوط بالمكتبات العمومية تجاه حماية الأرصدّة التراثية الوثائقية الى المبدأ الذي يتأسس على « كونها فضاء يوفر الولوج إلى الأرصدّة التراثية للمنطقة التي تنشط فيها، مما يجعل منها فضاء ثقافيا بامتياز يؤهلها إلى أن تكون محطة لجلب السياح خاصة لما

²⁰سويلم، محمد، بوحادة، محمد سعد. الحماية القانونية للموروث الثقافي المادي وأثرها في ترقية الاستثمار السياحي بالجزائر. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، 2018، المجلد 07، العدد 05، ص241.

²¹ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. مشروع توصية بشأن صون التراث الوثائقي، بما في ذلك التراث الرقمي، وإتاحة الانتفاع به. الدورة الثامنة والثلاثون، 38 C/24 Annex. باريس: 2015. ص2.

²²الجمعية العمومية للمكتبات والمعلومات. برنامج سجل ذاكرة العالم لليونسكو [على الخط]. متاح على الرابط: > <http://www.omanlib.org/worldmemory>. (2023|02|15).

²³Foster, Stephen et Autres. **Mémoire du monde : principes directeurs pour la sauvegarde du patrimoine documentaire**. Document élaboré pour l'UNESCO au nom de l'IFLA. CII-95|WS-11. Paris : Unesco, 1995, P

تكون هندستها المعمارية تتأقلم وطبيعة الهندسة المعمارية لثقافة المنطقة أو الوطن وفضاء للذاكرة المحلية ومن خلال احتفاظها بوثائق خاصة، تلك التي تؤرخ للمنطقة والوطن الذي تنتمي إليه مما يجعل منها أحد الآليات القوية في تعزيز الوطنية والانتماء وبالتالي تقوية الوحدة الوطنية»²⁴.

ومن أجل حماية هذا التراث من الأرصدّة الوثائقية تتوجه المكتبات نحو مجموعة من الخدمات الفنية التقليدية كالفهرسة والتصنيف، إضافة إلى توفير أماكن الحفظ وهيئة الشروط الصحية المناسبة لغرض الصيانة الوقائية التي تُحْتَمّ توافر «وسائل قياس الحرارة والرطوبة، ثم توفير الرفوف المناسبة، وعلب الحفظ المقاومة للحموضة، وتتطلب تكوين فريق مدرب في هذا المجال»²⁵ كما قد تتوجه المكتبة العمومية نحو خدمة الترميم حيال مختلف الوثائق وتحديدًا تلك النادرة بالنظر لقيمتها التراثية العالية.

ولعل إجراءات الحفظ التقليدية لم تعد مجدية بالنظر، ابتداءً إلى صفة سائدة في التراث الوثائقي كونه غالباً ما يوصف بـ "الذاكرة الهشة" انطلاقاً من عديد الأسباب في حال توافرها مجتمعة أو متفرقة كتقادم الوثائق التراثية بمرور الزمن، وظروف الحفظ التقليدية وتأثيرات الظروف المناخية المختلفة عطفاً على النزاعات والحروب في بعض مناطق الصراع، وفي مقام ثانٍ، عدم مناسبة تلك الإجراءات لتواكب تطورات التقانة العصرية، خاصة فيما يتعلق بأشكال الحفظ الحديثة وامتيازات الوصول والإتاحة المستدامة، والتي تعد من الآليات الفاعلة التي تكفل صون تلك الوثائق التراثية الهشة وتزيد من فرص الاطلاع عليها في أشكال الكترونية، الأمر الذي حتم على المكتبات العمومية بالضرورة «استخدام التقنيات وأساليب المعالجة والإجراءات والتكنولوجيات التي ترمي إلى صون الوثائق وما تتضمنه من معلومات»²⁶ من خلال التحول نحو ذلك الشكل الحديث للحفظ والتوجه نحو رقمنة تلك الأرصدّة الوثائقية مع توفير التكنولوجيات الحديثة في مجال الصون والحفظ الرقمي كالمستودعات الرقمية وقواعد وبنوك المعلومات، لإعطاء تلك المجموعات الوثائقية التراثية شكلاً إلكترونياً يكفل الإتاحة المستدامة من خلال الوصول لتلك المصادر التراثية الإلكترونية بطريق شبكة الأنترنت أو عبر شبكات المكتبات الداخلية للمستفيدين.

3- الإطار الميداني للدراسة

1-3 **حدود الدراسة:** يعد تحديد مجالات الدراسة من الخطوات المنهجية الهامة لأي عمل بحثي وبغرض تحديد المعالم والحدود الأساسية لهذه الدراسة لا بد من وضعها في إطارها الجغرافي والبشري والزمني.

1-1-3 **الحدود الجغرافية:** من خلال موضوع الدراسة وعنوانها المحدد لها فالجغرافيا للدراسة يتحدد بالمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية لولايي بسكرة ووادي سوف.

²⁴ بن حاوية، يمينة. المكتبة العامة وعلاقتها بالتنمية المستدامة. الحوار الفكري، 2016، المجلد 11، العدد 12، ص 511.

²⁵ كرواطي، ادريس. الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الإلكتروني. مدونة التراث العربي [على الخط]. متاح على الرابط: http://patrimoine-arabe.blogspot.com/2013/05/blog-post_14.html. (2023|02|16).

²⁶ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. صون ذاكرة العالم: توصية اليونسكو بشأن صون التراث الوثائقي، بما في ذلك التراث الرقمي، وإتاحته. 2015. C/24. 38. باريس: الدورة الثامنة والثلاثون، ملحق ص 4.

3-1-2 الحدود البشرية: تتجلى الحدود البشرية للدراسة من خلال المبحوثين الذين سوف تطبق عليهم أدوات البحث في المجال الجغرافي السالف الذكر، وتحدد فئة المبحوثين لهذه الدراسة بكافة المكتبيين العاملين بالمكتبات محل الدراسة.

3-1-3 الحدود الزمنية: وتحدد بالمال الزمني الذي استغرقت الدراسة بداية من اختتام فكرتها ووضوح معالمها مروراً بتحديد الاطر النظرية والميدانية للدراسة، وانتهاء بتوزيع استمارة الاستبيان وتفرغها وتحليلها وامتد ذلك من 2023/01/01 الى 2023/03/01.

2-3 مجتمع الدراسة

ستشمل هذه الدراسة كل المكتبيين العاملين على مستوى المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية لولايي (بسكرة، وادي سوف) على اختلاف وظائفهم الفنية والخدماتية، بغرض تعزيز التراث الوثائقي على ضوء الهدف 11.4 (الهدف 11 والغاية 4) من أهداف أجندة 2030 واقعا والاسهام في تعزيز التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها، وقد بلغ عددهم (20) مكتبيا.

3-3 أدوات جمع البيانات: بغرض معرفة كل البيانات المتعلقة بالمكتبات محل الدراسة، وسبل وآليات اسهامها في تعزيز التراث الوثائقي من بوابة أجندة 2030 للتنمية المستدامة اعتمدنا:

3-3-1 استمارة الاستبيان: نظرا لما تقدمه الاستمارة الاستبيان من مزايا بحثية، فقد اعتمدنا هذه الاداة في شكل اسئلة موزعة على مجموعة محاور، وفق الهيكل التالية:

أولا: البيانات الأولية: بيانات شخصية ووظيفية عن المبحوثين، بغرض معرفة خصائص مجتمع الدراسة ويحتوي متغيرات المنصب الوظيفي والتخصص.

ثانيا: التساؤلات الخاصة بالدراسة:

-المحور الأول: الرصيد التراثي الوثائقي ذو القيمة المضافة والذي تتوافر عليه المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية (بسكرة وواد سوف).

-المحور الثاني: جاهزية المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية (بسكرة وواد سوف) تجاه تعزيز التراث الوثائقي.

4-3 تحليل البيانات الأولية:

1-4-3 بحسب المنصب الوظيفي

جدول رقم (02): توزيع مجتمع الدراسة بحسب المنصب الوظيفي		
المنصب الوظيفي	التكرار	النسبة
مكتبي وثائقي امين محفوظات	11	55%
مساعد مكتبي	05	25%
عون تقني مكتبي	04	20%
المجموع	20	100%

يأتي هذا الجدول ليفصل في أفراد مجتمع الدراسة على ضوء متغير المنصب الوظيفي، حيث يتوزع أفراد المجتمع إلى فئة وظيفية رئيسية تتحدد بفئة العاملين في مجال التخصص أي العمل المكتبي وهم مجموع العاملين الذين يناط بهم العمل المكتبي التخصصي بشقيه الفني والخدمي على مستوى المكتبات قيد الدراسة ويتوزعون وظيفيا إلى المكتبيين الوثائقيين أمناء المحفوظات، المساعدين والأعوان الفنيين بالنسب 55%، 25% و 20% تواليا.

3-4-2 بحسب التخصص

جدول رقم (03): توزيع مجتمع الدراسة بحسب التخصص		
التخصص	التكرار	النسبة
علم المكتبات والمعلومات	06	30%
تكنولوجيا وأنظمة المعلومات	04	20%
إدارة المكتبات والمعلومات	06	30%
التوثيق والارشيف	04	20%
المجموع	20	100%

يتنوع التخصص بحسب الجدول والنسب المذكورة اعلاه، تبعا للتخصصات الأكثر ارتباطا بالعمل المكتبي التخصصي في صورة علم المكتبات والمعلومات تكنولوجيا وأنظمة المعلومات، إدارة المكتبات والمعلومات والتوثيق والارشيف لتغطية كل ما يتطلبه العمل بالمكتبات قيد الدراسة على غرار العمل المكتبي الفني والخدمي والسهر على حماية التراث الوثائقي المتواجد بها. والجدير بالملاحظة ومن واقع تعاطينا مع مثل هكذا نمط من المكتبات فلقد سجلنا أنها تعمل بنظام فرق العمل وكل المكتبيين يساهمون في مختلف العمليات الفنية والخدمية كفريق واحد يتم تدويره على مختلف تلك العمليات على مستواها.

3-5 تحليل بيانات المحور الأول: الرصيد التراثي الوثائقي ذو القيمة المضافة والذي تتوافر عليه المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية (بسكرة وواد سوف).

السؤال (1): انطلاقا من وظيفتها الثقافية، يناط بالمكتبة الرئيسية حماية التراث الوثائقي وإتاحته لعموم المترددين عليها، كيف تحددون هذا المفهوم: التراث الوثائقي؟		
النسبة	التكرار	
07.14%	04	مجموعة من الوثائق القديمة
35.71%	20	وثائق تحفظ الذاكرة المحلية، الوطنية...
32.14%	18	وثائق تبين تاريخ الجماعات والأفراد
25%	14	وثائق تسجل الأفكار الإنسانية والثقافات الماضية
/	/	اخرى
100%	56	المجموع
جدول رقم (04): يبين فهم مجتمع الدراسة للتراث الوثائقي		

ينطلق مفهوم مجتمع الدراسة للتراث الوثائقي بصورة شمولية على أنه مجموعة من الوثائق التراثية القديمة، ومن منظور تفكيكي يتأسس فهمه لذلك التراث من منطلق ما تحمله تلك الوثائق التراثية من محتويات ومضامين مختلفة، ويذهب القسم الغالب منهم في منحى

أن التراث الوثائقي هو تلك الوثائق القديمة التي تحفظ الذاكرة الجمعية: من سلوكيات وقيم وعقائد ومواقف وعادات وتقاليده وأحداث وثقافة... سواء على المستوى المحلي أو الوطني بنسبة غالبية قدرت بـ 35.71%، في حين يرى قسم آخر مهم منهم بنسبة 32.14% أن التراث الوثائقي هو مجموعة من الوثائق القديمة ذات البعد التاريخي، تلك التي تزخر بأحداث تاريخية سابقة للجماعات والأفراد، فيما انقسم العدد المتبقي من مجتمع الدراسة إلى أن التراث الوثائقي هو إما تلك الوثائق القديمة ذات البعد الإنساني التي سجل عليها الإنسان عبر تاريخه الطويل مختلف أفكاره وأفكار الشعوب الماضية وثقافتها بنسبة 25%، أو مجموعة من الوثائق القديمة بنسبة 07.14%. وبغرض اختبار ومساءلة فهم مجتمع الدراسة للتراث الوثائقي، وقصد معرفة الرصيد الذي تحتكم عليه المكتبات قيد الدراسة كتراث وثائقي، يأتي الجدول التالي وبياناته:

السؤال (2): بناء على فهمكم للتراث الوثائقي، ماهي الاصناف المختلفة لهذا التراث المتوفرة على مستوى المكتبة؟		
النسبة	التكرار	
09.23%	06	المخطوطات
23.07%	15	الكتب المطبوعة القديمة
09.23%	06	الصحف القديمة
09.23%	06	الخرائط التاريخية
03.07%	02	الرسومات
15.38%	10	الصور المطبوعة
15.38%	10	الصور الفوتوغرافية التقليدية
01.53%	01	التركيبات الموسيقية
13.84%	09	المقاطع السمعية البصرية
/	/	اخرى
100%	65	المجموع
جدول رقم (05): يبين أصناف التراث الوثائقي المتوفرة بالمكتبة		

في قراءة للجدول وبياناته وبناء على رأي مجتمع الدراسة، تتوفر المكتبات قيد الدراسة على تشكيلة من التراث الوثائقي على مستواها، وتحدد تلك التشكيلة من الرصيد الوثائقي التراثي في صورة غالبية على أرصدها التراثية، في المطبوعات القديمة من الكتب في المرتبة الأولى بنسبة 23.07%، ثم تتدرج النسب إلى 15.38% حيث تأتي الصور المطبوعة والصور الفوتوغرافية التقليدية تالياً، ثم تليها المقاطع السمعية البصرية بنسبة 13.84%، إضافة إلى المخطوطات، الصحف القديمة والخرائط التاريخية بنسبة متدنية نسبياً وحددت بـ 09.23% لكل منها، وتأتي الرسومات والتركيبات الفنية الموسيقية في الجدول بنسب جد متدنية (03.07% 01.53%)، لتدل على ضعف ونقص وفرة مثل هذه الوثائق التراثية عبر المكتبات قيد الدراسة، وحُلِّو التشكيلة التراثية الوثائقية بأغلب تلك المكتبات من هذه النوعيات والأنماط من التراث الوثائقي.

السؤال (3): برأيكم، ماهي القيمة المضافة التي يمكن أن تقدمها حيازة مثل هذه الوثائق التراثية للمكتبة؟

النسبة	التكرار	
16.48%	15	تحويلها إلى فضاء ثقافي بامتياز
18.68%	17	تجعل منها فضاء للذاكرة المحلية، الوطنية، العالمية
14.28%	13	تقدمها على أنها بيئة فعالة لإثراء الحوار الثقافي
18.68%	17	تمكنها من تبادل الثقافات المحلية بينها وبين المكتبات العمومية الأخرى
20.87%	19	تجعل منها فضاء لتعزيز الانتماء الوطني (تؤصل الوثائق لتاريخ المنطقة وتحفظ هويتها وخصائصها الثقافية)
10.98%	10	تؤهلها إلى أن تكون محطة لجلب السياح
/	/	أخرى
100%	91	المجموع
جدول رقم (06): يبين القيمة المضافة للتراث الوثائقي		

يأتي هذا الجدول وبياناته، بغرض معرفة القيمة المضافة التي يمكن أن تقدمها حيابة مثل تلك التشكيلة التراثية الوثائقية الى المكتبات قيد الدراسة، وقد أكد مجتمع الدراسة أن حيابة مثل تلك الوثائق يقدم تلك المكتبات إلى مجتمعها المحلي والمجتمعات الجوارية على أنها بيئة مكتبية أصيلة تعزز الانتماء المحلي والوطني وتحفظ على بيئتها المحلية تاريخها وهويتها وخصائصها الثقافية وهو ما تعبر عنه النسبة الغالبة 20.87%، كما يثبت مجتمع الدراسة من خلال النسبة 18.68% ان حيابة تلك الأرصد التراثية الوثائقية يتيح لتلك المكتبات عملية التبادل الثقافي الجوارى بينها وبين المكتبات الأخرى في بيئتها المحلية من خلال فتح فضاءاتها الخاصة لعرض ذلك الرصيد التراثي المحلي للمهتمين والباحثين من البيئات المجاورة، الامر الذي يسمح بتلاقح العلاقات الثقافية الجوارية وتلاحم أبناء الثقافة الواحدة محليا ووطنيا، ويحول تلك المكتبات إلى فضاء للذاكرة الجمعية ومستودع تراثي للمعلومات ومرفق يحفظ الهوية المحلية والوطنية والدولية.

كما يعد حيابة ذلك الرصيد الوثائقي التراثي بالنسبة لتلك المكتبات بمثابة إرث ثقافي محلي، وطني ودولي يوثق كل الثقافات التي مرت على بيئة المكتبة المحلية بمختلف الوثائق ومضامينها ومحتوياتها من المعلومات ما يجعل منها قطبا ثقافيا بامتياز بنسبة 16.48% وقبلة للباحثين والدارسين والمهتمين للتنقيب العلمي في تلك الثقافات واسترجاع مختلف المعلومات ذات العلاقة، الأمر الذي يجعل من المكتبات قيد الدراسة بيئة فعالة ومحفزة لإثراء الحوار الثقافي فيما بينها وبين المكتبات الأخرى من جهة، وبين الباحثين والدارسين والمهتمين بالإرث الوثائقي التراثي على مستواها بنسبة 14.28% من وجهة أخرى.

إن هذا الانفتاح الثقافي على بيئتها المحلية والجوارية، يؤهل تلك المكتبات لأن تكون قطبا سياحيا بنسبة 10.98% للمهتمين بذلك النمط من السياحة التراثية التي تمكنهم من الاطلاع على مختلف الأرصد التراثية التي تؤصل لمختلف مظاهر الذاكرة الجمعية المحلية والوطنية والدولية، الأمر الذي ينقل تلك المكتبات من رفق معلوماتي إلى قطب سياحي يساهم في تحقيق التنمية الثقافية والمجتمعية.

3-6 تحليل بيانات المحور الثاني: جاهزية المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية (بسكرة وواد سوف) تجاه تعزيز التراث الوثائقي صونا وحماية.

السؤال (4): بالنظر للقيمة المتنامية لهذه الوثائق التراثية، ماهي الإجراءات الضرورية التي تكفل حماية مثل هذه الأرصدة على مستوى المكتبة؟		
النسبة	التكرار	
29.16%	14	الخدمات الفنية التقليدية (فهرسة-تصنيف-...)
29.16%	14	توفير أماكن الحفظ الصحية
18.75%	09	تهيئة الشروط الصحية للصيانة الوقائية (توفير: وسائل قياس الحرارة والرطوبة-الرفوف المناسبة-علب الحفظ المقاومة للحموضة...)
06.25%	03	تحقيق الوثائق التراثية (كالمخطوط مثلاً)
16.66%	08	ترميم الوثائق النادرة وذات القيمة التراثية
/	/	أخرى
100%	48	المجموع
جدول رقم (07): يبين الإجراءات المكتبية التي تكفل حماية التراث الوثائقي		

بغرض حماية الأرصدة التراثية الموجودة على مستوى المكتبات قيد الدراسة، يأتي هذا الجدول وبياناته ليؤكد أن هناك بعض إجراءات الحماية التي تكفلها تلك المكتبات في صورة الخدمات الفنية التقليدية بنسبة غالبية 29.16% لتوثيق تلك الأرصدة فنيا والحفاظ عليها من التشتت والضياع وإدراجها مفهرسة ومصنفة في أماكن خاصة لتسهيل الرجوع إليها وقت الحاجة العلمية ومساءلتها واسترجاع ما يحتاجه الباحثون والدارسون من محتوياتها ومضامينها من معلومات، كما تحرص تلك المكتبات وبذات النسبة السابقة (29.16%) بما توافر لديها من إمكانات على توفير أماكن حفظ صحية، تلك الأماكن التي تراعي شروط الحماية الوقائية (توفير: وسائل قياس الحرارة والرطوبة-الرفوف المناسبة-علب الحفظ المقاومة للحموضة....) لما توافر لديها من أرصدة تراثية، إضافة إلى إجراءات الحفظ والتوثيق الوقائية تلك، تلجأ المكتبات إلى إجراءات الترميم والتحقيق من خلال ترميم ما توافر لديها من وثائق تراثية متقدمة بالنظر لندرته وقيمتها التاريخية والعلمية والبحثية عطفاً على السهر على تحقيق بعضها لإثبات أصولها التاريخية والتحقق من دقة محتوياتها وقيمة مضامينها العلمية، الأمر الذي يسهم في الحفاظ عليها بشكل صحي ومستدام وهو ما تبينه النسب 16.66% و 06.25% المبينة بالجدول.

السؤال (5): فيما تتمثل الإجراءات المكتملة لتلك الخدمات بغرض التحسيس بقيمة التراث الوثائقي وضرورة حمايته على مستوى المكتبة؟		
النسبة	التكرار	
12.30%	08	اعداد برامج للتثقيف والتوعية بقيمة هذا التراث

إقامة المعارض والعروض المتنقلة	18	27.69%
إصدار المطبوعات والمطبوعات	08	12.30%
تنظيم الفعاليات العلمية (أيام دراسية، ملتقيات، ندوات فكرية...) حول التراث الوثائقي	17	26.15%
الحفظ الرقمي للوثائق التراثية (الرقمنة)	14	21.53%
أخرى	/	/
المجموع	65	100%
جدول رقم (08): يبين الإجراءات المكتملة التي تؤكد على قيمة التراث الوثائقي وضرورة حمايته.		

وبغرض استكمال إجراءات الوقاية والحماية لما توافر لديها من رصيد تراثي وثائقي، تعمل المكتبات قيد الدراسة في اتجاه التحسيس بالقيمة المتنامية لتلك الوثائق التراثية من خلال جملة من المساعي تتمثل بإقامة المعارض بنسبة غالبية قدرت 27.69% لاستعراض محتوياتها التراثية الوثائقية مع التعريف بها وقيمتها العلمية والبحثية والثقافية وضرورة حمايتها وتبيان آليات تلك الحماية الوقائية، كما تعتمد تلك المكتبات إلى التنقل بعروضها في مجتمعها المحلي وبيئته المحيطة بغرض توعية أكبر عدد ممكن من مكونات مجتمعها المحلي بالقيمة الحضارية لمثل تلك الوثائق التراثية.

وفي سعي منها للتحسيس بالقيمة العلمية والبحثية وهكذا وثائق تراثية، تنظم المكتبات مختلف الفعاليات العلمية بنسبة 26.15% في صورة الملتقيات، الندوات والأيام الدراسية التي يكون موضوعها التراث الوثائقي كي يثريها المتخصصون في المجال بمختلف أوراقهم البحثية والعلمية التي تزيد من فرص التعرف أكثر على التراث الوثائقي وأهميته وضرورة صونه وحمايته.

ويؤكد مجتمع الدراسة بنسبة 21.53% أن الحفظ الرقمي للأرصدة الوثائقية التراثية، يعتبر إجراء عصريا مهما حتمته مختلف التطورات الحادثة في مجال التكنولوجيا والتقانة، من أجل ذلك يجب على المكتبات قيد الدراسة العمل باتجاه التحول الرقمي للاستثمار الأمثل في تلك التكنولوجيات والتقنيات والتحسيس بقيمة الرقمنة كتدبير وقائي وضرورة حيادية أرصدة تراثية رقمية توجه للاطلاع والإتاحة الإلكترونية لتوفير مساحة أكبر من الحماية والاطلاع للأصول من الوثائق التراثية.

كما تعمل تلك المكتبات في خط البرامج الثقافية بنسبة 12.30%، والتي تستهدف رفع مؤشر التوعية بقيمة تلك الأرصدة التراثية وبناء ثقافة مجتمعية تؤسس لتعزيز هذا الإرث الجمعي الثقافي. وكإجراء مضاف، تحرص المكتبات قيد الدراسة على إصدار المطبوعات والمطبوعات بذات النسبة قصد تقديم مروحة من المعلومات المتنوعة ذات العلاقة بما توافر لديها من أرصدة تراثية، والتعريف بها وتبيان أهميتها وقيمتها بالنسبة لمجتمعها المحلي من الباحثين والطلبة والمهتمين وفي بيئتها المحيطة كإرث مهم ثقافيا ومجتمعيًا.

السؤال (6): بخصوص الحماية الرقمية (رقمنة الوثائق)، هل هناك توجه نحو رقمنة التراث الوثائقي على مستوى مكتبكم؟		
النسبة	التكرار	
33.33%	08	لا

استعدادات للتوجه نحو الرقمنة	16	%66.66
تحول رقمي فعلي	0	%00.00
المجموع	24	%100
جدول رقم (09): يبين توجه المكتبات قيد الدراسة نحو رقمنة التراث الوثائقي.		

رغم أن مجتمع الدراسة في الجدول السابق رقم (49) يرى ونسبة مهمة (21.53%) ضرورة التحول الرقمي للمكتبات قيد الدراسة، وأن الحفظ الرقمي للأرصدة الوثائقية التراثية، يعتبر توجهها عصريا مهما وحتميا بالنظر لعدد التطورات الحادثة في مجال التكنولوجيا والتقانة، إلا أن تلك المكتبات عمليا لا تتوجه نحو هذا الخيار الرقمي والاجراء الوقائي المستدام والعصري، وهو ما تثبته النسبة المهمة 33.33% وتؤكد القيمة الصفرية لنسبة التحول الرقمي الفعلي 0% من آراء مجتمع الدراسة. في حين ترى نسبة غالبية من هذا المجتمع (66.66%)، أن هناك استعدادات تحث الخطى نحو التحول الرقمي وكفالة مختلف الإجراءات الوقائية العصرية لأرصدها ووثائقها التراثية. وبغية معرفة الأسباب الكامنة وراء عدم توجه المكتبات قيد الدراسة نحو كفالة الحماية الرقمية لأرصدها التراثية، يأتي هذا الجدول وبياناته:

السؤال (6-1): إذا كانت الإجابة بـ لا، ما هي أسباب عدم توجهكم نحو رقمنة التراث الوثائقي الموجود على مستوى المكتبة؟		
النسبة	التكرار	
%15.38	02	عدم وجود وثائق تراثية على مستوى المكتبة
%46.15	06	التكاليف الباهظة لعملية الرقمنة
%38.46	05	عدم توافر الإمكانيات البشرية والمادية (خبراء، فنيين، حواسيب، شبكات...)
/	/	أخرى
%100	13	المجموع
جدول رقم (10): يبين أسباب عدم توجه المكتبات قيد الدراسة نحو رقمنة التراث الوثائقي.		

يرى هذا القسم من مجتمع الدراسة، ممن يرون عدم توجه المكتبات قيد الدراسة تجاه رقمنة أرصدها التراثية الوثائقية، أن الأسباب الكامنة وراء عدم التوجه هذا، يتحدد بالأساس في سببين رئيسيين، يتحدد الأول بالتكاليف المرتفعة لعملية الرقمنة في حال اعتمدت المكتبات على جهة وخبراء خارجيين لإنفاذ مشروع الرقمنة ومتابعته على مستواها بنسبة 46.15% عطفًا على عدم توافر الإمكانيات بشقيها البشري والمادي في صورة الخبراء والفنيين الذين سيسند إليهم مشروع الرقمنة وإنفاذه أو أولئك الذين سيكلفون بتسيير الأرصدة الرقمية فيما بعد على مستوى تلك المكتبات، إضافة إلى الحواسيب والشبكات... الخ بنسبة 38.46%. أما السبب الثاني فيتحدد بعدم حيابة تلك المكتبات لوثائق تراثية بنسبة بسيطة قدرت بـ 15.38%، ولعل هذا ما يفسر ما ورد من نسب في الجدول رقم (05)، إذ بينت تلك النسب أن التشكيلة التراثية الوثائقية المتوفرة بالمكتبات قيد الدراسة تتكون في أغلبها الأعم من مطبوعات قديمة من الكتب (بنسبة 23.07%) إضافة إلى نسب توافر متباينة لتشكيلات أخرى على مستوى المكتبات قيد الدراسة.

السؤال (6-2): إذا كان هناك استعدادات للتحول الرقمي، أو توجههم فعليًا نحو رقمنة التراث

الوثائقي، فما العوامل التي أدت إلى هذا التوجه؟		
النسبة	التكرار	
16.32%	08	تقادم الوثائق التراثية بمرور الزمن
20.40%	10	عدم مواءمة ظروف الحفظ التقليدية
20.40%	10	التأثيرات السلبية للظروف الطبيعية (الحرارة، الرطوبة،)
10.20%	05	الاضطرابات الاجتماعية (الحروب-عدم الاستقرار الأمني-النهب-التجارة غير المشروعة...)
32.65%	16	تطورات التكنولوجيا والتقانة العصرية (تقنيات وأساليب المعالجة والحماية والإتاحة)
/	/	أخرى
100%	49	المجموع
جدول رقم (11): يبين العوامل التي فرضت التوجه نحو رقمنة التراث الوثائقي.		

يرى هذا القسم المهم من مجتمع الدراسة، ممن يرون توجه المكتبات قيد الدراسة تجاه رقمنة أرصدها التراثية الوثائقية أو إبدائها استعدادات معتبرة نحو ذلك التوجه، أن العوامل التي فرضت ذلك تتحدد بالأساس وبنسبة غالبية في عديد التطورات الطارئة على مستوى التكنولوجيات الحديثة والطفرات النوعية في التقانة العصرية وتحديدًا تلك التي تتعلق بمجال المعلومات من حيث تقنيات المعالجة وأساليب الحماية وطرائق الإتاحة التي سهلت إلى حد بعيد عمليات المعالجات الحاسوبية للمعلومات وطورت منصات وقواعد تخزينها وأسهمت في تيسير استرجاعها وإتاحتها للمستفيدين منها بنسبة غالبية قدرت 32.65%، الأمر الذي وضع تلك المكتبات وأرصدها ومجموعاتها التراثية الوثائقية أمام واقع رقمي بامتياز يؤكد عدم مواءمة ظروف الحفظ والصون التقليدية بنسبة 20.40% كسبب رئيس يحتم توجيه دفة كل الاستعدادات اللازمة صوب رقمنة تراثها الوثائقي.

إضافة إلى ذلك، تفرض بعض العوامل نفسها كمحركات دفع خارجية نحو ضرورة تبني توجه التحول الرقمي من قبل المكتبات قيد الدراسة بغرض حماية أرصدها التراثية الوثائقية، ومن تلك العوامل التأثيرات السلبية للظروف الطبيعية خاصة في ظل عرض تلك الأرصدة في رفوف غير مناسبة أو في ظل ظروف حفظ غير صحية مثل الحرارة المرتفعة، الرطوبة العالية... الخ بذات النسبة 20.40%، إلى جانب مراعاة هشاشة التراث الوثائقي في شكله التقليدي والأخذ بعين الاعتبار تقادم الوثائق التراثية بمرور الزمن بنسبة 16.32% عطفًا على التقلبات والهزات الاجتماعية في صورة النزاعات والحروب... الخ والسلوكيات الاجتماعية غير السوية من قبيل النهب والتجارة غير المشروعة... الخ بنسبة 10.20%.

السؤال (7): ما الامتيازات التي ستضيفها أو أضافتها عملية رقمنة التراث الوثائقي تجاه حمايته وتيسير إتاحتها على مستوى المكتبة؟		
النسبة	التكرار	
21.27%	10	أشكال الحفظ الحديثة (المستودعات الرقمية-قواعد وبنوك المعلومات...)

19	40.42%	الزيادة من فرص الاطلاع عليه (من خلال مختلف الوسائط الكترونية)
18	38.29%	الوصول والاتاحة المستدامة (شبكة الانترنت- الشبكات الداخلية-صفحات المكتبة عبر منصات التواصل الاجتماعي...)
/	/	أخرى
47	100%	المجموع
جدول رقم (12): يبين الامتيازات التي تضيفها أضافتها عملية رقمنة التراث الوثائقي.		

من خلال هذا الجدول وبياناته، يؤكد مجتمع الدراسة من يرون توجه أو استعداد المكتبات قيد الدراسة نحو رقمنة أرصدها التراثية الوثائقية، أن الامتيازات الاستخدامية التي سيضيفها ذلك التحول الرقمي تتمثل في الزيادة من فرص الاطلاع عليه بنسبة 40.42% من خلال اتاحته في وسائط الكترونية أكبر عدد ممكن من مجتمع المترددين عليها سواء داخل المكتبات وعبر شبكة حواسيبها الداخلية، أو من خلال موقعها أو صفحاتها الاجتماعية عبر شبكة الأنترنت، الأمر الذي يمكن من كفاءة تعدد وتنوع نقاط الوصول إلى الأرصدة التراثية الوثائقية وتحقيق مبدأ استدامة الوصول والاتاحة لمجتمع المترددين على تلك المكتبات بنسبة 38.29%.

كما يمكن هذا التحول الرقمي المكتبات قيد الدراسة من الاستفادة من اشكال الحفظ والصون الحديثة بنسبة 21.27% للوثائق التراثية، تلك التي تمثل بديلا رقميا مستداما للأشكال التقليدية الورقية، وتكفل من خلال صورها المختلفة كالمستودعات الرقمية وقواعد وبنوك المعلومات، مزايا استخدامية عديدة كزيادة فرص الاطلاع على ذلك الرصيد الوثائقي التراثي وتنوع نقاط الوصول الالكترونية اليه.

السؤال (8): ماهي اصناف المترددين على المكتبة الذين يتاح لهم الاستفادة من محتويات هذا التراث الوثائقي الهام سواء في شكله التقليدي أو الرقمي؟		
النسبة	التكرار	
30%	21	الأساتذة
31.42%	22	الطلبة
32.85%	23	الباحثين
5.71%	04	السياح
/	/	أخرى
100%	70	المجموع
جدول رقم (13): يبين أصناف المترددين على المكتبات قيد الدراسة للاستفادة من الأرصدة الوثائقية التراثية.		

قصد معرفة تشكيلة المترددين على المكتبات قيد الدراسة من يهتمون بمثل تلك الأرصدة الوثائقية التراثية، يأتي هذا الجدول وبياناته، إذ تتوزع تلك التشكيلة على أنواع مختلفة من مجتمع المترددين على تلك المكتبات، حيث تذهب الحصة الأكبر للباحثين بنسبة 32.85% في مختلف فروع العلم والمعرفة، أذ يُمكنهم الوصول إلى تلك الأرصدة الوثائقية التراثية واتاحتها لهم في شكلها التقليدي أو أشكالها ووسائطها الالكترونية من استرجاع مختلف المعلومات التي تثرى بحوثهم وتحقق لهم قفزات علمية ومعرفية نوعية، كما

يتقاسم كل من الطلبة والاساتذة ونسبة 31.42% و 30% حصصا مهمة من تشكيلة المترددين على المكتبات بغرض الإفادة من أرصدها التراثية الوثائقية، وزيادة الاطلاع والاستعانة بمحتوياتها ومضامينها من معلومات في أعداد مختلف واجباتهم ومحاضراتهم وبحوثهم العلمية والأكاديمية، في حين تذهب الحصة المتبقية والبسيطة من تلك التشكيلة من المترددين إلى كل المهتمين بالوثائق التراثية على اختلافها وتنوع مضامينها في صورة السياح بنسبة 05.71% من باب حب الاطلاع والاستكشاف والتعرف على البيئة المحلية للمكتبات من بوابة الذاكرة الجمعية المحلية التي تزخر بها تلك المكتبات في صورة عديد الوثائق التراثية. وكقراءة تقييمية لمجتمع الدراسة للمجهودات المبذولة من قبل مكتباتهم تجاه تعزيز حماية التراث الوثائقي وتيسير سبل اتاحته للمستفيدين منه على مستوى المكتبات قيد الدراسة، طرحنا السؤال المفتوح التالي:

9- كيف تقيمون المجهودات المبذولة تجاه حماية التراث الوثائقي وتيسير سبل إتاحته للمستفيدين منه على مستوى المكتبة؟ وجاء رجوع صدى مجتمع الدراسة في كليته وعمومه مؤكدا على أن الجهود لا تزال حثيثة وبسيطة تجاه الوثائق التراثية المتوفرة على مستوى المكتبات قيد الدراسة من حيث التنظيم والحماية والاتاحة، مع ضرورة دعم المكتبات وتوفير الإمكانيات البشرية والمادية والتقنية للتعامل الأمثل مع هكذا وثائق تراثية.

4- النتائج العامة للدراسة

- ينطلق مفهوم مجتمع الدراسة للتراث الوثائقي بصورة شمولية على أنه مجموعة من الوثائق التراثية القديمة، ومن منظور تفكيكي يتأسس فهمه لذلك التراث من منطلق ما تحمله تلك الوثائق التراثية من محتويات ومضامين مختلفة.
- يذهب القسم الغالب من مجتمع الدراسة إلى أن التراث الوثائقي هو تلك الوثائق القديمة التي تحفظ الذاكرة الجمعية بنسبة غالبية قدرت بـ 35.71%، في حين يرى قسم آخر مهم منهم بنسبة 32.14% أن التراث الوثائقي هو تلك الوثائق القديمة ذات البعد التاريخي.
- تتوفر المكتبات قيد الدراسة على تشكيلة من التراث الوثائقي على مستواها، وتتحدد تلك التشكيلة من الرصيد الوثائقي التراثي في صورة غالبية على أرصدها التراثية، في المطبوعات القديمة من الكتب بنسبة 23.07%، الصور المطبوعة والصور الفوتوغرافية التقليدية تواليا بنسبة 15.38%، ثم تليها المقاطع السمعية البصرية بنسبة 13.84%، فالمخطوطات، الصحف القديمة والخرائط التاريخية بنسبة متدنية نسبيا وحددت بـ 09.23% لكل منها.
- حيابة الوثائق التراثية بحسب مجتمع الدراسة يقدم تلك المكتبات إلى مجتمعها المحلي والمجتمعات الجوارية على أنها بيئة مكتبية أصيلة تعزز الانتماء المحلي والوطني وتحفظ على بيئتها المحلية تاريخها وهويتها وخصائصها الثقافية وهو ما تعبر عنه النسبة الغالبة 20.87%، كما يثبت مجتمع الدراسة من خلال النسبة 18.68% ان حيابة تلك الأرصدة التراثية الوثائقية يتيح لتلك المكتبات عملية التبادل الثقافي الجوارى بينها وبين المكتبات الأخرى في بيئتها المحلية من خلال فتح فضاءاتها الخاصة لعرض ذلك الرصيد التراثي المحلي للمهتمين والباحثين من البيئات المجاورة.
- هناك بعض الإجراءات الوقائية التي تكفلها المكتبات قيد الدراسة لحماية للتراث الوثائقي في صورة الخدمات الفنية التقليدية بنسبة غالبية 29.16% لتوثيق تلك الأرصدة فنيا والحفاظ عليها من التشتت والضياع وإدراجها فهرسة ومصنفة في أرفف خاصة

لتسهيل الرجوع إليها وقت الحاجة العلمية ومساءلتها واسترجاع ما يحتاجه الباحثون والدارسون من محتوياتها ومضامينها من معلومات، عطفًا على إجراءات توفير أماكن الحفظ الصحية بذات النسبة السابقة (29.16%).

- تعمل المكتبات قيد الدراسة في اتجاه التحسيس بالقيمة المتنامية للوثائق التراثية من خلال جملة من المساعي تتمثل بإقامة المعارض بنسبة غالبية قدرت 27.69% لاستعراض محتوياتها التراثية الوثائقية مع التعريف بها وبقيمتها العلمية والبحثية والثقافية.
- عمليًا لا تتوجه المكتبات قيد الدراسة نحو رقمنة تراثها الوثائقي، هذا الخيار الرقمي والإجراء الوقائي المستدام والعصري، وهو ما تثبته النسبة المهمة 33.33% وتؤكد القيمة الصفرية لنسبة التحول الرقمي الفعلي 0% من آراء مجتمع الدراسة. في حين ترى نسبة غالبية من هذا المجتمع (66.66%)، أن هناك استعداداتٍ تُحْتَضَرُ الخطى نحو التحول الرقمي وكفالة مختلف الإجراءات الوقائية العصرية لأرصدها ووثائقها التراثية.

- تتحدد الأسباب الكامنة وراء عدم توجه المكتبات قيد الدراسة تجاه رقمنة أرصدها التراثية الوثائقية، بالأساس في سببين رئيسيين، يتحدد الأول بالتكاليف المرتفعة لعملية الرقمنة في حال اعتمدت المكتبات على جهة وخبراء خارجيين لإنفاذ مشروع الرقمنة ومتابعته على مستواها بنسبة 46.15% عطفًا على عدم توافر الإمكانيات بشقيها البشري والمادي في صورة الخبراء والفنيين الذين سيسند إليهم مشروع الرقمنة وإنفاذه أو أولئك الذين سيكلفون بتسيير الأرصدة الرقمية فيما بعد على مستوى تلك المكتبات، إضافة إلى الحواشيب والشبكات... الخ بنسبة 38.46%.

- تفرض بعض العوامل نفسها كمحركات دفع خارجية نحو ضرورة تبني توجه التحول الرقمي من قبل المكتبات قيد الدراسة بغرض حماية ما تحوزه من أرصدة تراثية وثائقية يتحدد أهمهما بنسبة غالبية قدرت 32.65% في عديد التطورات الطارئة على مستوى التكنولوجيات الحديثة والطفرات النوعية في التقنية العصرية وتحديدًا تلك التي تتعلق بمجال المعلومات من حيث تقنيات المعالجة وأساليب الحماية وطرائق الإتاحة التي سهلت إلى حد بعيد عمليات المعالجات الحاسوبية للمعلومات ووطورت منصات وقواعد تخزينها وأسهمت في تيسير استرجاعها وإتاحتها للمستخدمين منها.

- يؤكد مجتمع الدراسة ممن يرون توجه أو استعداد بعض المكتبات قيد الدراسة نحو رقمنة أرصدها التراثية الوثائقية، أن الامتيازات الاستخدامية التي سيضيفها ذلك التحول الرقمي تتمثل في الزيادة من فرص الاطلاع عليه بنسبة 40.42%، مع كفالة تعدد وتنوع نقاط الوصول المستدامة إلى تلك الأرصدة التراثية الوثائقية بنسبة 38.29%.

- تتوزع تشكيلة المترددين على المكتبات قيد الدراسة تجاه الاستفادة من التراث الوثائقي المتاح على مستواها إلى أنواع، حيث تذهب الحصة الأكبر للباحثين بنسبة 32.85% في مختلف فروع العلم والمعرفة، كما يتقاسم كل من الطلبة والأساتذة بنسبة 31.42% و30% حصصًا مهمة من تشكيلة المترددين على المكتبات بغرض الاستفادة من أرصدها التراثية الوثائقية.

- لا تزال الجهود حثيثة وبسيطة تجاه الوثائق التراثية المتوافرة على مستوى بعض المكتبات قيد الدراسة من حيث التنظيم والحماية والإتاحة، مع ضرورة دعم المكتبات وتوفير الإمكانيات البشرية والمادية والتقنية للتعامل الأمثل مع هكذا وثائق تراثية.

5- النتائج على ضوء الفروض العلمية

5-1 الفرض العلمي الأول: تتوافر المكتبات قيد الدراسة على رصيد وثائقي تراثي يؤهلها لأن تكون فضاء ثقافيا يحقق التنمية المحلية المستدامة. فرض مثبت من خلال المقاربة التالية:

- تتوفر المكتبات قيد الدراسة على تشكيلة من التراث الوثائقي على مستواها، وتحدد تلك التشكيلة من الرصيد الوثائقي التراثي في صورة غالبية على أرصدها التراثية، في المطبوعات القديمة من الكتب بنسبة 23.07%، الصور المطبوعة والصور الفوتوغرافية التقليدية تواليا بنسبة 15.38%، المقاطع السمعية البصرية بنسبة 13.84%، وتتيح حيازة مثل هذه الوثائق لتلك المكتبات عملية التبادل الثقافي الجوي بينها وبين المكتبات الأخرى في بيئتها المحلية بنسبة 18.68%.

5-2 الفرض العلمي الثاني: تواجه مكتبات المطالعة قيد الدراسة نقائص تحُدُّ من جاهزيتها لتعزيز التراث الوثائقي قصد تحقيق أهداف أجندة 2030 للتنمية المستدامة. **فرض مثبت** من بوابة المقاربة التالية:

- تقتصر الإجراءات الوقائية التي تكفلها المكتبات قيد الدراسة لحماية التراث الوثائقي في الغالب على الخدمات الفنية التقليدية بنسبة عالية 29.16%، كما أنه من الناحية العملية لا تتوجه المكتبات قيد الدراسة نحو رقمنة تراثها الوثائقي، هذا الخيار الرقمي والاجراء الوقائي المستدام والعصري، وهو ما تثبته النسبة المهمة 33.33% وتؤكد القيمة الصفرية لنسبة التحول الرقمي الفعلي 0% من آراء مجتمع الدراسة، بالنظر لقلة الموارد بالمكتبات قيد الدراسة (بالتكاليف المرتفعة لعملية الرقمنة بنسبة 46.15%، ضعف الإمكانيات بشقيها البشري والمادي بنسبة 38.46%، إضافة الى تأكيد مجتمع الدراسة على أنه لا تزال الجهود حثيثة وبسيطة تجاه الوثائق التراثية المتوفرة على مستوى بعض المكتبات قيد الدراسة من حيث التنظيم والحماية والاطاحة، مع ضرورة دعم المكتبات وتوفير الإمكانيات البشرية والمادية والتقنية للتعامل الأمثل مع هكذا وثائق تراثية.

خاتمة:

تعد المكتبات العمومية بوابات للمعرفة وكيانات معرفية ومعلوماتية متطورة على حد توصيف رانجاناثان، تعمل باتجاه كفالة حق مجتمعه المحلي من المعلومات والمعارف وفاقا لمبدأ العموميات الثلاث والذي يتأسس عمليا ووظيفيا على عمومية الاطاحة والاستخدام، تعميم الثقافة ودمقرطتها وكفالة الوصول المتساوي والحر وغير المتحيز للمعلومات ولعموم المجتمع من دون استثناء أي مكون مجتمعي، ومن أجل تفعيل هذا المبدأ وتحقيق المكتبات العمومية لدورها الريادي لا مناص من تظافر وتكاتف العديد من الجهود عطفًا على توافر عديد الإمكانيات.

وقد جاءت هذه الدراسة لتركز جانب الدراسة والاستقصاء على أحد تلك الأدوار الريادية والمتمثل بحماية وصون ما توافر لديها من أرصدة تراثية وثائقية بغرض تعزيز أجندة 2030 وتحقيق التنمية المستدامة من بوابة الهدف الإنمائي 11.4: تعزيز الجهود الرامية إلى حماية وصون التراث الثقافي والطبيعي العالمي، والتراث الوثائقي على وجه الدقة والتحديد، وقد خلصت هذه الدراسة الى أن المكتبات قيد الدراسة تتوافر على تشكيلة تراثية متباينة الوفرة والعدد وأن نقص الإمكانيات والموارد على اختلافها وعدم التحول الرقمي في عصر رقمي بامتياز، كلها نقائص تحد من جاهزيتها لتعزيز التراث الوثائقي وتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة.

قائمة المراجع:

كتب

1- خطاب، السعيد مبروك. الدور الثقافي للمكتبات الجامعية بين تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات. عمان: الوراق للنشر والتوزيع، 2014

مقالات الدوريات

2- الفيلاي، جازية. اسهامات المكتبات الجزائرية في إحصاء وجرّد المخطوطات-المكتبة الوطنية نموذجاً-. الساورّة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 2015، ع1.

3- بن حاوية، يمينة. المكتبة العامة وعلاقتها بالتنمية المستدامة. الحوار الفكري، 2016، المجلد 11، العدد 12، ص. 511

4- السريحي، منى. دور المكتبات في دعم أهداف التنمية المستدامة: دراسة نظرية. اعلم مجلة علمية محكمة، 2017، ع20، ص ص216-218.

5- سويلم، محمد، بوحادة، محمد سعد. الحماية القانونية للموروث الثقافي المادي وأثرها في ترقية الاستثمار السياحي بالجزائر. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، 2018، المجلد 07، العدد 05، ص241.

6- عبد الله، نوال محمد. المكتبات العربية كشريك في تحقيق التنمية المستدامة: المكتبات المصرية العامة نموذجاً. *Cybrarians Journal*، ع48، 2017.

7- عزون، زهية، عيسى، فوزية. المكتبة الوطنية الجزائرية ودورها ومسؤوليتها المجتمعية في الحفاظ على المخطوطات للمدى البعيد. مجلة الحوار المتوسطي، 2022، مج13، ع1.

8- هاشم عماد الهياجي، ياسر. دور المنظمات الدولية والاقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه. مجلة ادوماتو *Adumatu*، يوليو 2016، العدد الرابع والثلاثون

9- يزان، مزيان، عبد الهادي، محمد. دور المكتبات الوطنية في حفظ وتبليغ التراث الفكري للأمم: المكتبة الوطنية الجزائرية أنموذجاً. مجلة علم المكتبات، 2020، مج 12، ع01.

10- يومية الوطن القطرية. صون التراث الوثائقي العربي: افتتاحية. 22 ديسمبر 2019، السنة 25، العدد 8

وثائق رسمية وأمنية

11- الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. مرفق المكتبة العامة: مبادئ الافلا/اليونسكو التوجيهية لتنميته. [مطبوعة].

12- جمعية الأمم المتحدة للبيئة التابعة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة. الاستراتيجية المتوسطة الأجل المقترحة للفترة 2018-2012. 2016.

13- المادة (2-3). المرسوم تنفيذي رقم 275-07 مؤرخ في 6 رمضان عام 1428 الموافق لـ 18 سبتمبر 2007 يحدد القانون الاساسي لمكتبات المطالعة العمومية. الجريدة الرسمية. ع58.

14- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. صون ذاكرة العالم: توصية اليونسكو بشأن صون التراث الوثائقي، بما في ذلك التراث الرقمي، وإتاحته. 2015. C/24 38. باريس: الدورة الثامنة والثلاثون، ملحق.

15- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. مشروع توصية بشأن صون التراث الوثائقي، بما في ذلك التراث الرقمي، وإتاحة الانتفاع به. الدورة الثامنة والثلاثون، C/24 Annex 38. باريس: 2015.

16- مؤسسة هينرخ بل HEINRICH BOLL STIFTUNG مكتب الشرق الأوسط (2009). التنشيط في المكتبات العامة: نصائح عامة واقتراحات محددة. [مطبوعة].

17- Foster, Stephen et Autres. **Mémoire du monde : principes directeurs pour la sauvegarde du patrimoine documentaire**. Document élaboré pour l'UNESCO au nom de l'IFLA. CII-95|WS-11. Paris : Unesco, 1995

Webographie

18-الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات *IFLA*. إتاحة الفرص للجميع: كيف تسهم المكتبات في خطة الأمم المتحدة 2030. [كتيب]. متاح على الرابط: <https://www.ifla.org/files/assets/hq/topics/libraries-development/documents/access-and-opportunity-for-all-ar.pdf>. تاريخ الزيارة: 2023/02/12.

19-الجمعية العمانية للمكتبات والمعلومات. برنامج سجل ذاكرة العالم لليونسكو [على الخط]. متاح على الرابط: > <http://www.omanlib.org/worldmemory>. (2023|02|15).

20-أهداف التنمية المستدامة. متاح على الرابط: <http://www.arabstates.undp.org/content/rbas/ar/home/sustainable-development-goals.html>. تاريخ الزيارة: 09/02/2023.

21-كرواطي، ادريس. الخط العربي والمخطوطات من خلال النشر الورقي والنشر الإلكتروني. مدونة التراث العربي [على الخط]. متاح على الرابط: > http://patrimoine-arabe.blogspot.com/2013/05/blog-post_14.html. (2023|02|16).

22- 17objectifs de développement durable. Disponible sur : <https://www.dfae.admin.ch/post2015/fr/home/agenda-2030/die-17-ziele-fuer-eine-nachhaltige-entwicklung.html>. Date de visite : 04/02/2023. <https://dictionnaire.reverso.net/francais-definition/d%C3%A9veloppement+durable>. Site consulté le: 04/02/2023.

23- IFLA. La déclaration de l'IFLA sur les bibliothèques et le développement. Disponible sur : <https://www.ifla.org/FR/publications/la-d-claration-de-l-ifla-sur-les-biblioth-ques-et-le-d-veloppement>. date de visite : 08/02/2023.

24- IFLA. Le rôle des bibliothèques dans la Société de l'information. Disponible sur : https://www.ifla.org/files/assets/wsis/Documents/wsis_af.pdf. Date de visite : 26/01/2023.